

مصدر القرآن

بذل المستشرقون جهودًا مضنية في محاولة إثبات أن مصدر القرآن لم يكن الوحي، وأنه من تأليف محمد ﷺ، وأنه - ﷺ - قد لفق مادة القرآن من عناصر الثقافة السائدة في البيئة العربية وقتئذ. كما أفاد من كتب اليهود والنصارى، واستعان برهبان النصارى وأحبار اليهود في تأليفه أو تلفيقه.

يحدد المستشرق الألماني J. Fueck في بحث متميز، على حد تعبير المستشرق الفرنسي M. Rodinson⁽¹⁾ طبيعة المشكلة قائلاً: «على كل حال لقد أصبح النظر في عدم أصالة الإسلام واعتماده على الأديان السابقة موضحة (Vougue) بين عموم المستشرقين..⁽²⁾». ويقول يوهان فوك: «لقد فقدت دراسات المستشرقين الكبار صلتها بأفكار القرآن المتميزة والرصينة، وارتضت باجترار البحث في تبعية كل جزئية قرآنية- بصرف النظر عن كونها فكرة دينية، أو تعبيرًا، أو مصطلحًا، أو حقيقة تشريعية، أو قصة، أو موضوعًا، أو كلمة مفردة، أو أنماطًا متنوعة من التراكيب- وإرجاعها إلى مصادرها في الأديان السابقة، كلما كان ذلك ممكنًا؛ بهدف شطر الصورة الحية المتكاملة للرسول والقرآن إلى ألف نتفة وجذاذة».

ولقد اعترض المستشرق السويدي Tor Andrae على هذا الاتجاه الاستشراقي المتشكك في أصالة القرآن، وقال في سخرية لاذعة: «كأن المهمة الكبرى للمستشرقين الدارسين لشخص الرسول؛ هي محاولة فهم كيف أن الرسول- بتأثير روح البيئة المحيطة- قد لفق أو زور (Forged) أشتاتًا عديدة شديدة التنافر في كل واحد، هو القرآن⁽³⁾».

(1) M. Rodinson: A Critical Survey of Modern Studies on Muhammad (هامش) P.62

(2) J. Fueck, The originality of the Arabian Prophet, PP. 86 - 89 Oxford Univ. Press, 1981

(3) TorAndrae, Muhammad the Man and his Faith, New York, 1936.

ويؤكد J. Fueck على الأثر السلبي للمستشرقين فيما يتعلق بهذا الموضوع على تصور الغرب للإسلام وكتابه ورسوله قائلاً: «لقد صبغ الجدل المضاد للإسلام- في الغرب- صورة محمد بلون حالك السواد، ولقد طغت أحكامهم على المجال كله، ولقد أضاف مستشرقو القرن التاسع عشر لحنًا جديدًا إلى عزف هذه الجوقة، وذلك بتأكيدهم على تبعية الرسول محمد واعتماده على الأديان السابقة الموحى بها».

ثم يشرح J. Fueck جهود مستشرقين في هذا الصدد هما (W. Ahrens) و (C.C. Torrey) قائلاً: «... بالرغم من ذلك فإنهما قد رجعا إلى الطريق الاستشراقي القديم لانتقاص أصالة الرسول بكل سبيل ممكن من أساليب المجادلة والاستنباط، عازمين على إرجاع المبادئ الإسلامية بشكل كلي إلى الأديان التوحيدية السابقة، سواءً أكانت يهودية أم نصرانية. ولقد رأى Torrey أن محمدًا لم يكن أكثر من تلميذ أو حوارى في المجمع اليهودي Synagogue».

أما Ahrens فقد كان مقتنعًا تمامًا بأن التأثير النصراني كان طاغيًا على محمد، وأن محمدًا كان نتاجًا للتأثيرات التي تجمعت عليه، وقد خضع محمد للتأثير النصراني عليه منذ البداية، وطوال الفترة المكية من الرسالة وما بعدها. ثم وافق على ترتيب «نولده» للقرآن طبقًا لنزوله، وليس طبقًا لما هو موجود في المصحف اليوم.

يقول (فوك) عن (أهرينز) «إن موقفه كمجادل مسيحي - ينساق وراء رد الفعل الغاضب مرة والأسف مرة أخرى - ظاهر بوضوح».

ولقد أثار كلاهما (Torrey) و (Ahrens) مسألة غريبة؛ هي أن الرسول ﷺ قد غير بعد هجرته إلى المدينة ما كان قد بشر به في مكة، وأنه بهذا غير مبادئه، ويفسر (Torrey) ذلك بأنه أنانية، لا يفهم حقيقة أسبابها⁽¹⁾، أما (Ahrens) فيرى أن ذلك

(1) C.C. Torrey, The Jewish Foundation of Islam, New York, 1933.

كان انتهازية سياسية تسمح بالحل الوسط من أجل المطامح الدنيوية»⁽¹⁾.

ويؤكد (فوك) رأيه قائلاً: «هذه المحاولات تريد أن تمزق القرآن - فيما يتعلق بأصوله ومصادره - إلى عدد لا حصر له من أحجار الموزايكو الصغيرة والتي لا توجد رابطة داخلية تجمعها أبداً...» ثم يناقش هذه المحاولات وحادثة تلو الأخرى في بحث متميز كما وصفه مكسيم رودنسون.

ويلقي M. Rodinson بعض الضوء على هذه القضية قائلاً: «قد اهتم المستشرقون في هذه الفترة ببحث مسألة التأثيرات (الواقعة على الإسلام من الديانات السابقة).. وتلك الدراسات التي أكدت على التأثير المسيحي على الإسلام، كانت منساقه وراء الدراسات التي أكدت على التأثير اليهودي على الإسلام، التي بدأها الحاخام اليهودي المستشرق Rabbi Abraham Geiger وقد استمر هذا الاتجاه على يد C.C. Torrey وآخرين.. كما خصصت دراسات مهمة لدراسة الأثر اليهودي المسيحي على القرآن في القصص والمفاهيم. والدراسات من هذا القبيل في غاية الأهمية والضرورة، لأن الإسلام لم يولد في أنبوب مغلق.. في بيئة معقمة ضد جراثيم الأيديولوجيات المعاصرة له، كما يتخيل ذلك المؤلفون المسلمون، وآخرون معينون.

ولقد أخذت هذه البحوث تترى، متجاهلة تماماً التعريف بأصالة الإسلام⁽²⁾. والأمر الذي لا جدال فيه أن دراسة التأثيرات الأجنبية على الإسلام لا تفسر بشكل تام نشأة هذا الدين ولا ديناميته الخاصة به... وبعد كل ذلك: فإن محمداً لم يصبح يهودياً ولا نصرانياً»⁽³⁾. ويشير رودنسون إلى تواطيء المستشرقين اليهود والنصارى

(1) K. Ahrens, "Christishes in Quran" ZDMG 84.1930.

(2) ما عدا بحثين للمستشرقين Von Grunebaum تناول فيهما أصالة القرآن وانتقد التيار الاستشراقي العام الرامي إلى سلب القرآن أصالته.

(3) Maxime Rodinson, P. 25. مرجع سابق.

على جعل مصادر الإسلام في اليهودية والنصرانية⁽¹⁾.

"While recognizing the extensive nature of Jewish Influence,"
come to the conclusion that it was Christianity that was the decisive
factor in the Rise of Islam" P.61

والغريب أن هؤلاء المستشرقين قد ردوا افتراءات مشركي مكة التي تخرصوا بها من قبل؛ وقد زعموا أن القرآن: ﴿إِنكُ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾⁽²⁾. وأنه: ﴿أَسْطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ أكتتبتها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً⁽³⁾، وأنه: (قول ساحر أو كاهن)⁽⁴⁾، أي أن القرآن ليس وحياً أنزله الله على محمد، وأن محمداً لم يكن رسولاً من عند الله.

وتأمل ما تخرص به (جورج سيل George Sale) في مقدمة ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت عام 1736م: «أما أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح - مع ذلك - أن المعاونة التي حصل عليها من غيره، في خطته هذه، لم تكن معاونة يسيرة... وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك»⁽⁵⁾.

وقد صادفت هذه المقدمة التمهيدية للترجمة التي جزم فيها (جورج سيل) بتأليف محمد للقرآن نجاحاً عظيماً في أوروبا؛ الأمر الذي أدى بمستشرق آخر هو (كاسمير سكي) أن يتخذ من مقدمة (سيل) نفس مقدمة ترجمته الفرنسية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت عام 1841. وقد بقيت هذه المقدمة مصدراً موثقاً للمستشرقين يتوارثون مزاعمها، ويلوكون افتراءاتها دونما نقد أو تمحيص.

(1) P.61

(2) سورة الفرقان 4.

(3) سورة الفرقان 5.

(4) الحاقة 41 - 42.

(5) د. زقزوق، د. قاسم السامرائي، د. صالح البندق، د. التهامي النقرة و د. حوراني.

في الواقع، إن المستشرقين أجهدوا أنفسهم في البحث عن مصدر مزعوم للقرآن الكريم، فقال إبراهيم جيجر (Abraham Geiger): إن محمداً قد اطلع على كتب اليهود بالعربية والآرامية⁽¹⁾.

وقال ريتشارد بل R. Bell مترجم معاني القرآن: إن النبي ﷺ قد اعتمد في كتابه على الكتاب المقدس (أسفار العهد القديم Old Testament) في قسم القصص؛ فبعض قصص العقاب مثل قصص عاد وثمود، مستمد من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسر تعاليمه ويدعمها، قد استمدته من مصادر يهودية ونصرانية... وقد كانت فرصته في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكة؛ حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة، وعن طريقها حصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى على الأقل⁽²⁾.

ولو راجعنا قائمة الكتب والبحوث التي أصدرها المستشرقون عن القرآن، لرأينا على سبيل المثال - العناوين التالية، وهي كافية لإبراز هذا الاتجاه الاستشراقي العداوني تجاه القرآن الكريم:

- راهب بحيرا والقرآن: كراديفو 1898م.
- السامريون في القرآن: جوزيف هاليفي 1908م.
- ترجمة القرآن وفقاً لترتيب نزول الآيات تاريخياً؛ روديل 1876م.
- أسماء الله الحسنى ومصادرها الشرقية في القرآن؛ السير أدوين أرنولد 1884م.
- التوراة في القرآن: فايل 1835م.

(1) Translated into English under the title "Judaism and Islam" Madrass, 1898.

وله كتاب

The Jewish Foundation of Islam " :

(2) R. Bell, The Quran, Translated with a Critical Rearrangement of the 1937 - surahs, Edinburgh.

- بحوث جديدة في ترتيب القرآن الكريم وتفسيره، هير شفيدل 1902م.

- عيسى في القرآن: جروهمان 1914م.

- النصرانية واليهودية في القرآن: بو مشترك 1953م.

- الألفاظ الأجنبية في القرآن: جيفري 1938م.

- عناصر نصرانية في القرآن: أرنيز 1935م.

- القصص الكتابي في القرآن: شبائر، 1939م.

- محمد والقرآن: واخندونك، 1969.

- القرآن: الإنجيل المحمدي: سترستين 1918م.

- من أبرز من اشتهر بدراسة القرآن وعلومه من المستشرقين: (نولدكه) و

(بلاشير) و (جيفري) و (جولدزيهر) و (أبري).

ولقد تعدد أكثرهم إنكار المصدر الإلهي للوحي، وقالوا إنه من تأليف محمد أو من تليفه. ولقد أظهروا جهلاً فاضحاً بحقيقة الوحي خارج الطرق الكسبية للعلم، وفوق الإلهامات النفسية الذاتية، وخلاف ما هو مقرر في علم النفس وسير الأبطال والعظماء، وبعيداً عن الأعراض الباثولوجية التي يصاب بها أفذاذ الرجال كما يزعم (جولدزيهر)، وعن الهوس أو الجنون الذي يضرب بنوباته قادة الأمم العظام كما يذكر (جوستاف لوبون)⁽¹⁾ أو اللاوعي الجمعي كما يرى وليام منتجمري واط.

أما (إجناس جولدزيهر) فينسب المعرفة اللدنية التي تلقاها محمد إلى عنصرين: داخلي وخارجي، يقول: «... تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توظف في بني وطنه عاطفة دينية صادقة، وهذه

(1) انظر بحث التهامي النقرة في كتاب (مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية) ج 1 ص 31،

نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في وجدانه - ضرورية لإقرار لون من الحياة في اتجاه يريده الله..، لقد تأثر بهذه الأفكار - تأثرًا وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيًا إلهيًا⁽¹⁾.

ويصف الدكتور ألبرت حوراني أجناس جولدزيهر بقوله: «ولربما كان المستشرق اليهودي المجرى إجناس جولدزيهر أعظم وأهم مستشرق أسهم في تكوين التصور الاستشراقي الغربي عن الإسلام وتطوره وطبيعته كنظام ديني وثقافي»⁽²⁾.

ويتحدث بلاشير عن مصدر القصص القرآني مشيرًا إلى أن الأمر اللافت للنظر هو التشابه الحاصل بينه وبين هذا القصص اليهودي والمسيحي. ويرى أن التأثير المسيحي كان واضحًا في السور المكية الأولى، إذ أن كثيرًا ما تكشف مقارنته بالنصوص غير الرسمية (كإنجيل الطفولة)⁽³⁾ الذي كان سائدًا في ذلك العهد عن شبه قوي، ويعرض في هذا الصدد آراء بعض الباحثين، مؤكدًا رأيه فيما كان من علاقات وروابط بين مؤسس الإسلام والفقراء المسيحيين بمكة. وهذا يعني - في التحليل الأخير - أن مصدر القرآن والسنة هو الرسول، ﷺ⁽⁴⁾.

وإننا لنعجب مع الدكتور التهامي النقرة ونقول: لعل أول ما يبعث على التساؤل حول

(1) العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة ج. محمد يوسف موسى وزميله، ص 12، 1948م.

(2) Albert Hourani, Islam In European Thought, P 36.

(3) النصوص الرسمية هي التي اعتمدها مشايخهم بعد جدلٍ وأخذٍ وردٍّ في مجمع نيقية وما تلاه من مجامع، ويطلق عليها (العهد الجديد - New Testament) وهناك عشرات الأناجيل والرسائل التي كانت متداولة ومنتشرة قبل سنة 325م لكن الكنيسة حرمتها وحظرت تداولها، وأمرت بإحراقها وتشددت في تعقب من يقرأ في أي منها.. وقد اكتشف العلماء مؤخرًا مجموعات من مخطوطات ولفائف تضم تلك الأناجيل والرسائل، منها مجموعة لفائف نجع حمادي في ععيد مصر، والبهنسا، ومجموعة - Revealed Secret Says of Jesuse، Lost Bool-

(sof Bible، Eden) انظر لنا كتاب (في مقارنة الأديان) نشرة 1986م، وما بعدها.

(4) Blachere: the Problem of Muhammed, P. 60. 1952.

هذه الأفكار الرائجة في أوساط المستشرقين، والغربيين عموماً أن القرآن والحديث لو كان مصدرهما هو محمد، فبم يفسرون ذلك الفرق الكبير والبون الشاسع بين القرآن الكريم والحديث في الصياغة وأسلوب العرض وطريقة الأداء ومنهج التعبير؟! (1).

ومن الخيال المريض الذي يؤدي إليه سوء الطويّة وفساد الفطرة، ما زعمه المستشرق (كليمان هوار Huar) من أنه وجد مصدرًا جديدًا للقرآن - غير ما ذكره أقرانه - هو شعر أمية بن أبي الصلت (شاعر مخضرم كان يبشر بقرب ظهور نبي جديد، ولما بعث محمد ﷺ كفر به حسدًا من عند نفسه، وقال عنه الرسول ﷺ: آمن لسانه وكفر قلبه) (2). قارن المستشرق (هوار) بين شعر أمية وآيات من القرآن الكريم، محاولاً أن يثبت فريته.. ومما يجدر ذكره أن الدكتور طه حسين قدر دعلى المستشرقين ثقتهم المطلقة في شعر أمية وتشككهم في القرآن الكريم؛ فقال: «والغريب في أمر المستشرقين - في هذا الموضوع وأمثاله - أنهم يشكون في صحة السيرة النبوية نفسها، ويتجاوز بعضهم الشك إلى الجحود؛ فلا يرونها مصدرًا تاريخيًا صحيحًا، وإنما هي عندهم - كما ينبغي أن تكون عند العلماء جميعًا - طائفة من الأخبار والأحاديث تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق، ليمتاز صحيحها من منحولها.. هم يقفون هذا الموقف العلمي من السيرة، ويغفلون في هذا الموقف، ولكنهم يقفون من أمية وشعره موقف المتيقن المطمئن، مع أن أخبار أمية ليست أدنى إلى الصدق، ولا أبلغ في الصحة من أخبار السيرة. فما سر هذا الاطمئنان الغريب إلى نحو من الأخبار دون الآخر؟ أيكون المستشرقون أنفسهم لم يروا من هذا التعصب الذي يرمون به الباحثين من أصحاب الديانات؟! (3).

وعن التأثير النصراني المزعوم في القرآن الكريم يذكر المستشرق (رودي بارت): «لقد

(1) التهامي النقرة، ص 32.

(2) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص 429 مصر 1364هـ.

(3) طه حسين: في الأدب الجاهلي ص 143 القاهرة 1958م.. وقد رأى بعضهم في آيات منحوه لامرئ القيس مصدرًا آخر من مصادر القرآن بزعمهم. وقد ناقش الأستاذ العقاد هذا التخرص ودحضه في (إسلاميات) العقاد ص 51 - 53 ط الشعب.

كانت معلومات الناس في مكة - في عصر محمد - عن النصرانية محدودة وناقصة، ولم يكن النصارى العرب سائرين في معتقداتهم في الاتجاه الصحيح، ولهذا كان هناك مجال لظهور الآراء البدعية المنحرفة ولولا ذلك لما كان محمد على علم بأمثال تلك الآراء التي تنكر صلب المسيح، وتذهب إلى أن نظرية التثليث النصرانية لا تعني: الأب والابن وروح القدس، وإنما تعني: الله وعيسى ومريم. وعلى أية حال فإن المعارف التي استطاع محمد أن يجمعها عن حياة المسيح وأثره كانت قليلة ومحدودة، بيد أنه كان محمد يعرف الشيء الكثير عن ميلاد عيسى وعن أمه مريم. وما يقصده (بارت)- فيما يرى الدكتور زقزوق- واضح، هو أن المعلومات التي وردت في القرآن عن النصرانية وعن المسيح وأمه، كانت المعلومات الشائعة آنذاك، وهي إما خاطئة أو محدودة، فمحمد إذًا، هو مؤلف القرآن⁽¹⁾.

ومما يجدر ذكره أن الفكرة الغربية عن الإسلام والقرآن معًا، وأنهما تلفيق وتزوير للتوراة والإنجيل وأن عملية التلفيق هذه قد تمت بمعاونة راهب آريوسي كان يعلم محمدًا - ﷺ - سرًا... إن هذه الفكرة قد بثها القديس يوحنا الدمشقي، وسرعان ما انتشرت في الغرب، وقد ربط بعض المستشرقين بين هذا الراهب وبين بحيرا، بعد أن ترجمت سيرة ابن إسحاق، فنسجوا حوله الأساطير، وحول علاقته السرية المزعومة بالرسول الكريم⁽²⁾.

(1) الإسلام في الفكر الغربي ص 67 - 68، الاستشراق ص 85 للدكتور زقزوق.

(2) شكل نصارى اليونان والعرب الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية، في سوريا ومصر والعراق وغيرها- رافدًا مهمًا في صياغة الرؤية الغربية المبكرة للإسلام والقرآن... وقد تسنم بعض هؤلاء مناصب عالية في الدولة الإسلامية، مثل يوحنا الدمشقي وتلميذه تيودور أبو قرة ويحيى بن عدي وغيرهم. وقد كان (يوحنا الدمشقي) خصوصًا و (عبد المسيح بن إسحاق الكندي المجهول النسبة) من أهم الذين ساعدوا على تشكيل وخلق بعض مفاهيم الغرب الأولى عن الإسلام. كتب (يوحنا الدمشقي) كتابه (Dialexis) وأراد أن يكون نوعًا من وسائل الجدل بين النصارى والمسلمين.. وكان (يوحنا) أول من استخدم علم الكلام في أجوبته عن الأسئلة التي أثارها، فأحدث ما يسمى عند المبشرين «Dialogue» وقد صب هجومًا عنيفًا على الرسول الكريم، واتهمه باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيوية، فأصبح هذا الاتهام المحور التقليدي لجميع كتابات القرون الوسطى ومن كتابات (يوحنا)

يقول يبدو باسكال: «لقد جاء في كتب المسلمين أن راهباً مسيحياً اسمه كما يقولون هم: بحيرا، وهذا هو الذي حذر عم محمد من اليهود، وأن هذا الراهب المرتد هو الذي يتعلم منه محمد تعاليمه، وقد ذكروا في كتبهم أيضاً أن محمداً كان يعتزل الناس في تلال مكة، وهذه تدل على أنه كان يعد عدته مع هذا الراهب النصراني المرتد- في السر- لتهيئة تفاصيل هذا التزوير⁽¹⁾.

وقد اختلط (بحيرا) هذا، عند كثير من الكتاب بجريج الراهب أو جرجيوس، ومع هذا الاختلاط فإنه نال حظاً وافراً من الإهانة والتجريح الشائن عند بعضهم، والمدح والثناء من الآخرين، وكلا الفريقين برر موقفه.. فإن شاءوا جعلوا منه قديساً وحبوراً كاثوليكياً مخلصاً علم محمداً الدين الصحيح، إلا أن محمداً حرف تعاليم الراهب. وإن شاءوا جعلوا منه مرتداً يبطن اليهودية والزندقة، ولذلك استعمل محمداً للحط من دين روما؛ حقداً وكرهاً للبابا... وإن شاءوا جعلوه نسطورياً جاهلاً وزنديقاً معاً⁽²⁾.

جاءت قصة زينب وزيد، فأفاض الخيال والحقد عليها ما شاء من تفسيرات واستنباطات، فتصافر البغض والشنآن على نسج قصة دونها مغامرات الشعراء والروائيين... ومن (يوحنا) جاءت فكرة الغرب عن الإسلام والقرآن، وأنهما تزوير وتلفيق للتوراة والانجيل كما ذكرنا في المتن، ولمزيد من التفاصيل حول يوحنا الدمشقي واثره راجع المصادر التالية:

- الاستشراق للدكتور قاسم السامرائي ص 54، - الاستشراق للدكتور زقروق، جاردية والأب جورج قنوتاي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ج 2 ص 32- 48 - د. عرفان عبد الحميد ص 11، - د. النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، نجيب العقيقي: المستشرقون ج 1 ص 72، - دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام ص 8 هامش، توماس أنولد. الدعوة إلى الإسلام ص 103، الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية ص 157 وله تاريخ الجدل كذلك، - المؤرخ خريسو بابا دوبولوس: تاريخ كنيسة أنطاكية ص 556 ترجمه الأسقف استفان حداد، وانظر الكتاب الذي صدر في الذكرى المئوية الثانية عشر لوفاة يوحنا الدمشقي (المطبعة اليسوعية 1950)، وانظر الدكتور كمال اليازجي: يوحنا الدمشقي وآراؤه اللاهوتية ومسائل علم الكلام. منشورات النور، 1984. ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين، - وانظر بحثنا عن (يوحنا الدمشقي) في كتابنا (مقارنة الأديان) ج 2.

(1) Islam and the West, P. 235.

(2) عن الدكتور قاسم 55 ورغم تضخيم المستشرقين لأثر مقابلة بحيرا للرسول ﷺ في الشام، فإنه لا

وقد تغلغل هذا الاتجاه العجيب في العقلية الغربية إلى أبعد حد، وقرأ إن شئت ما كتبه المؤرخ اليوناني المعاصر (الدكتور خريسو بابا دوبولوس) أستاذ التاريخ في جامعة أثينا⁽¹⁾. فإنه يسأل:

ما هي العلاقة الشخصية الدينية لمحمد بالمسيحية والمسيحيين؟

ثم يجيب:

إن الرأي الذاهب إلى أن محمدًا بعد أن صار مسيحيًا انقاد إلى تأسيس مذهب خاص من أجل وحدة عربية لا يقوم عليه دليل. ولكنه بدون شك عندما ظهر كرسول لله ونبي، وكان متدخلًا في علائق مع المسيحيين وعارفًا بالتعليم اليهودي والمسيحي، ألف الديانة الجديدة من الأفكار الدينية القديمة عند العرب، وخلطها مع عناصر التعليم اليهودي المسيحي، قال القديس يوحنا الدمشقي حين سمع بالإسلام الجديد: الإسلام بدعة مسيحية، وإذا كان محمد مرتبطًا خصوصًا مع مسيحي حمير: وعلى الأخص مع أهل مدينة نجران التي كانت فيها المسيحية مزدهرة.. وكان مسيحيو نجران وباقي المسيحيين العرب في أكثريتهم (مونو فيزيت)، ولكن دخلت إليه أفكار (بزيانس اليكارنسوس)... وهذه قبلها محمد- فيما يتعلق بشخص يسوع المسيح، وصيغت هذه الأفكار في الكتاب المقدس للديانة الجديدة... وعرف محمد مؤسس الإسلام كثيرًا من المسيحيين، ففي سن حدثه حين كان يأتي مع القوافل من مكة إلى سوريا مرارًا... وبعد ذلك وفي مكة نفسها، عندما تزوج بالأرملة الغنية خديجة، وكان قد ورث مسيحيًا قبطنيًا عند ابن عمه علي، وعهد بصنع سقف الكعبة المقدسة إلى نجار مسيحي اسمه بخوميس (بقوم) حيث كان يوجد الحجر الأسود.... ويذكر وجود تجار يونانيين في مكة...

يوجد سند صحيح لتلك الرواية... ويذكر المستشرق (هوارت) بأنه لا تسمح النصوص العربية التي عثر عليها، ونشرت، وبحث منذ ذلك الوقت بأن ترى في الدور المسند إلى هذا الراهب السوري إلا مجرد قصة من نسج الخيال... (انظر للدكتور محمد عبد الله دراز: مدخل ص 134 هامش (1).

(1) تاريخ كنيسة أنطاكية، ترجمة الأسقف أسطفانوس حداد، نشر مكتبة النور، بيروت ص 526 - 529.

وكان أحد ممولي محمد الأولين مسيحيًا اسمه سيعيط بن سنان... وكان بعض أفراد قريش مسيحيين... وكان أحدهم ورقة بن نوفل... حتى قيل إنه كان كاهنًا... وكان عم خديجة امرأة محمد... وكان ورقة يعرف اللغة اليونانية واللغة العبرية، وقد ترجم عدة أسفار من العهد القديم وقسمًا من الإنجيل... وكان له تأثير كبير على محمد... وجماع القول أنه كان يوجد عدد كبير من المسيحيين في مكة ومدن أخرى من الجزيرة العربية، وكذلك كان يوجد يهود في مكة، وعرف محمد قس بن ساعدة الشاعر والخطيب المعروف الذي كان أسقف مدينة نجران...»

لا ريب أن التعصب المقيت قد أعمى هؤلاء وأصمهم؛ إذ لو كان صحيحًا أن محمدًا ﷺ قد لفق القرآن والإسلام من أشتات الثقافة والعقائد العربية، ومزج بينه وبين ما تعلمه عن اليهودية والنصرانية، لوجد اتفاق وتطابق، أو على الأقل توافق وانسجام في العقائد والتشريعات والمعاملات والعبادات والأخلاق التي قررها وبين عقائد اليهود والنصارى ومشركي العرب والوثنية اليونانية والرومانية والهندية والبابلية والمصرية القديمة... وبما أن الإسلام قد جاء بعقيدة التوحيد الخالص التي تصادم تمامًا العقيدة النصرانية، والتجسيم اليهودي، وكذلك الحال بالنسبة للعبادات والأخلاق والتشريعات في المعاملات فقد جاءت مخالفة لها على الإجمال والتفصيل... فلا مجال إذاً لمثل هذه الدعوى المتهافئة الساقطة⁽¹⁾.

(1) أما ما رأيناه من استمداد اليهودية والنصرانية من الوثنية القديمة ومن الفلسفات الإغريقية والرومانية، ومن العقائد والطقوس الوثنية المنتشرة في مصر والإمبراطورية الرومانية وسوريا وبابل وغيرها، فهو صحيح للاتفاق التام والانسجام الدقيق بين ما جاء في هاتين الديانتين، وتلك الفلسفات والعقائد الوثنية، وأجلاء علمائهم قد أقرروا بهذه الحقيقة الناصعة انظر في ذلك على سبيل المثال:

- شارل جنبير أستاذ تاريخ الأديان في جامعة باريس: (نشأة المسيحية وتطورها) ترجمة الإمام عيد الحليم محمود، نشرة دار المعارف.

- العلامة جيمس فريزر: (الفلكلور في العهد القديم) ترجمة د. نبيلة إبراهيم، دار المعارف

- المؤرخ ول ديورانت: (قيصر والمسيح) في قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران Judaism

كما أن مشركي العرب لم يوجهوا لمحمد ﷺ تهمة استمداد القرآن من اليهود والنصارى، ولو رأوا شيئاً من ذلك ما قصرُوا في التشنيع والتشغيب؛ لأنهم زعموا أن الذي يعلمه عبد رومي كان يصنع السيوف بمكة ولم يكن نصرانياً أو يهودياً، ودحض القرآن زعمهم، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (1).

هذا ولم يكن محمد ولا قوم محمد يعلمون شيئاً من هذه المعلومات التي قد يكون لها ذكر في أسفار اليهود والنصارى، يقول عز من قائل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ (2)، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (3).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (4).

وحتى لا نطيل في هذا الأمر نقول: إن كثيراً من المستشرقين - متأثرين بدوافعهم الدينية والاستعمارية... ومتجردين عن الموضوعية والحيادة والنزاهة العلمية، قالوا: إن مصدر القرآن لم يكن الوحي الإلهي..، ومن ثم فهو وضع بشري ألفه وزوره محمد ﷺ من روافد يهودية ونصرانية، أو من أخلاط الثقافة السائدة، أو من شعر أمية وامرئ القيس... إلخ.

and Hellenism, By Hengel, Scmpress, London, 1974 The Myth of
 the Incarnation - God Incarnate. edited by Johu Hick, Scm, 1988
 النصرانية، الطاهر التنير البيروتي، بتحقيقنا وتعليقنا، نشر دار الصحوه. وانظر بحثنا عن هذه
 المسألة في الجزء الثاني من كتابنا (في مقارنة الأديان) وبحث تلميذنا وهيب البكري عن بولس
 في كلية الدعوة والإعلام بالرياض.

(1) سورة النحل 103.

(2) سورة هود 49.

(3) سورة يوسف 102.

(4) سورة آل عمران 44.

ومما يثير الأسف حقاً، أن أمثال هؤلاء المستشرقين قد أسهموا بمثل هذه المفتريات إسهاماً فاعلاً في تشكيل العقل الغربي، وصياغة الشعور الغربي وإثارته وتعبئته ضد الإسلام والقرآن؛ مما تسبب في حرمان معظم الغربيين من نعمة النظر الحر، والتدبر الصادق... ورؤية الحق فيما يتعلق بالإسلام دونما تأثر بهذه الموروثات الثقيلة.

وننقل في هذا السياق اقتباسات من كتب بعض المستشرقين المعاصرين البارزين بألفاظها وحروفها؛ يسأل المستشرق اليهودي Goitein عن المصادر التي تعلم منها الرسول ﷺ القرآن الكريم، ويذكر أن القرآن قد أشار في أماكن عديدة إلى رجال كانوا يعلمون الرسول ﷺ؛ فمن هؤلاء المعلمون، ولماذا يبقى من الصعب جداً أن نجد حلاً لهذه المشكلة؟، ويذكر أسباباً لذلك منها:

أن القرآن يحتوي على نصوص وأفكار كثيرة يمكن أن يكون قد قلدها اليهود أو المسيحية...، كما أن موسى وقصته قد ذكرا في القرآن أكثر من مائة مرة بينما ذكر عيسى أربع مرات فقط في الفترة المكية من الرسالة (انظر كلامه في الحاشية)⁽¹⁾.

(1) S.D. Goitein. Jews and Arabs: Their Contacts Through the Ages : New York 1955. PP. 52 - 58.

يقول جويتين:

'All this leads us to the great question: which religion or wich sect served Muhammad as his immediate model or, since the Koran alludes in various places to persons who instructed the Prophet, who were these teachers? Why is it so difficult to find a solution to this problem?

The main reasons are :

The Koran contains a huge mass of material which can traced to both Jewish and Christian sources. This is true only of biblical and apocryphal literature with which Muhammad might have been acquainted through Jewish and Christian channels but it also holds good for elements from the Jewish liturgy and lore which had found their way into Christian circles very early.

Moses is the predominant figure in the Koran. I would not like to too much empha-

ويلخص المستشرق Goitein مسألة أصل الإسلام قائلاً: «إنه من صميم لحم وعظم

اليهودية⁽¹⁾: «Islam, however, is from the very flesh and bone of Judaism»

sis on the quantitative aspect although lay it is impressive enough; compared to Jesus who is mentioned only four times in the Koran during the Maccan, that is, the formative period of Muhammad's career, Moses' name occurs there more than a hundred times. Much more important is the fact that the stories about Moses are not confined to certain chapters, but prevade the whole Koran and the idea of Moses, the Prophet with a Book, possessed Muhammad to such an extent that he immediately proceeded to produce a divine book of his own.

Although the general trend of Muhammad's ascetic, piestic religiosity with its dominant note of dread of the imminent Day of Judgment seems to be more akin to Christian monastic piety than to rabbinic Judaism, the way out of the difficulty created by this apparently contradictory evidence, seems, to be the simple assumption that the group of Jews who, we may suppose influenced Muhammad's beginnings, although they were basically ordinary Orthodox Jews, had themselves come under the influence of monastic piety and adopted some of its practices and also, some of its literature. To be sure, most, if not all of the ingredients of monastic piety which found their way into the Koran were already present in some form in early Judaism. Vigils are mentioned several times in the Book of Psalms and played a very important role in the life of the community of the Dead Sea Scrolls. In Talmudic times, however, study at night took the place of the nightly prayer. Prostrations were a characteristic feature of Jewish worship up to the second century. Later this practice was discouraged by the rabbis precisely because it was so conspicuously preached by the monks.

The solution I venture to propose for the question concerning the identity of Muhammad's mentors seems also to be the most plausible explanation of the undiluted and uncompromising attitude on monotheism maintained. This cannot be explained by his natural disposition or influence by monotheists of such description - namely, Jews.

In conclusion, I wish to say this: Whether the solution I have proposed here for the problem of the origin of Islam accepted or not, one thing is beyond doubt: the battle which Muhammad so gloriously and so easily won over his Arab compatriots had been decided many centuries before on the hills of Judea."

(1) المرجع السابق ص 129.

ولإثبات ذلك يعقد مقارنة طويلة مفتعلة بين الإسلام واليهودية⁽¹⁾. أما

(1) المرجع السابق 59 - 60 ويقول جويتين:

If, as we have seen, there is a very close connection between Muhammad's creation, the Koran and the religion of Israel, there is an even more amazing affinity between the fully developed systems of the two religions. A comparison between the rabbinical Judaism of the Talmud and the classical Islam of the orthodox jurists is extremely the main characteristic features of their systems are identical or almost identical. Arabic, Shariah:

1. Islam, like Judaism is a religion of Halakha, in that is God - given law which regulates minutely all aspects of life: law, worship, ethics and social etiquette. Halakha - Sharia is the very essence and core of both religions.
2. This religious law is based on the Oral Tradition called in Arabic, Hadith and in Hebrew by words of identical meaning which interprets and supplement in the written law, in Arabic, Kitab and in Hebrew, Torah the - Bikhtav which comes from the same root - word.
3. The oral tradition foils into two parts, one legal in the widest sense of the word and the other moral. In both Muslim and Jewish literature, they assume the same form of loosely connected mazims and short anecdotes.
4. Although the Muslims had a State when they created their religious Law, and although they had contact with the organized Christian churches, their Sharia like the Jewish Halakha, was developed by a completely free and unorganized republic of scholars. Rulers in classical Islam might make decisions in regard to the special cases but they never created or officially promulgated laws on their own. Nor did Islam ever have a hierarchy of religious dignitaries who decided questions while sitting in official synods or councils as was the practice of the Christian churches.
5. In both Judaism and Islam, the religious law took its final shape in the form of different schools or rites which originally represented the most widely accepted decisions or usages of one country like the Jewish rites of Palestine and Babylonia or Medina or Iraq with the conception common to both religions was that these schools and rites were all equally orthodox.
6. The logical reasoning applied to the development of the religious law is largely identical in Islam and Judaism which could not but have been the

المستشرق المعروف Montgomery Watt فلا يزال مغرمًا بترديد تلك القصة المدسوسة؛ أعني قصة الغرائق، وتأسيس نتائج عليها، كما لو كانت أمرًا مسلمًا لدى الثقات من علماء المسلمين⁽¹⁾.

result of direct connetion.

7. The study of even purely legal matters is regarded in both religions as worship. The holy men of Islam as in Judaism are not priests or monks but students of the divinely - revealed law. Thus the Ulema in Muslim community occupy the same functions as the rabbis among Jews.

8. Muslim religious law developed mainly In Iraq, the chief centre of Jewish studies at that time. (PP. 59 - 60)

(1) يقول Watt:

" There was some difficulty to begin with over the pagan shrines other than the Ka'abah. The story of the "satanic" evidence for this. Muhammad, It is reported, inspiration is the once received what he thought to be a genuine revelation which ran as follows :

Have you considered al - Lat and ul - Uzza,

And Manat, the third, the other?

These are the fods to be exalted,

Whose intercession is hoped for.

This delighted the pagan meccans for they took it as an aknowledgement of the worship of their pagan shrines.....Later, however, (though it is not certain how much later), Muhammad realized that the third and fourth verses were not a genuine revelation but had been suggested to him by Satan and that the true continuation of the first two was:

Have you the male issue and He the female

In that case, H. isa divisioin unfair,

They are nothing but names which you and your fathers have given.....

This naturally annoyed the pagans who had been delighted by the previous version. The point to note is that Muhammad did not at first see any incompatibility.

Presumably he thought that these three dieties, each of which had an im-

ثم يقدم «واط» نصيحة بأن على الإسلام إن يقبل ويقر بالحقائق حول أصوله، ويوضح قصده بقوله أن على الإسلام أن يعترف بالتأثير الواقعي للموروثات الدينية اليهودية والمسيحية، والموروثات الثقافية السورية والعراقية والمصرية القديمة على بنائه؛ وفي هذه الحالة يقبله الغرب ولا يرفضه⁽¹⁾.

portant shrine in the Meccan region, were something like angels.

The whole incident is interesting and impotant, however, and shows that the Muslims decided and only gradually which animistic practices were compatible with montheism and which were not. One aspect of the Arab outlook made it easy for Islam to incorporate practices which had originally been aministic, a practice could be regarded as commanded by God and human beings did not seek reasons for God's commands.

Thus the sanctuary at Mecca was sacred beause God had so decreed; the circumambulation of the Ka'abah was obligatory for Muslims because God had so decreed and so on with many other rituals which came to form part of the Pilgrimage.

When one looks at the details of what later became established Muslim usage one finds vestiges of animism omnipresent.

M.Watt, Islam and the Integration of Society, London, 1961, PP 188 - 189

(1) المرجع السابق ص 283، يقول واط:

"The obstacles seem almost insuperable. All the distorted ideological conception which have been noted would require to be corrected.

ISLAM WOULD HAVE TO ADMIT THE FACTS OF ITS ORIGIN _ the historical influence of the Judaeo - Christian religious traditions and the cultural traditions of Syria, Iraq and Egypt. This would lead to a revised conception of the relative importance of religious and cultural factors in the growth of Islamic civilization. It would have to be prepared to learn, even in the religious sphere, from Christian and hard. It would have to look again at the Jews and that would be very centuries in which it thought of itself as the community in whose life the history of mankind was consummated and realize that whatever the future may bring, its rule during some of those centuries was much humbler. would have to distinguish more radically, than has hitherto

ويتحدث Philip K. Hitti في كتابه:

(Islam and the West, An Historical, Cultural Survey (Princeton, New Jersey, 1962, PP. 14 - 16)

فيلخص مسألة أصل الإسلام والقرآن بأنها يهودية مسيحية عربية حيشية، ويحاول - ما وسعته المحاولة - أن يستدل على ذلك بحجج مفتعلة وأمور مختلفة⁽¹⁾.

been done, between the essential principles of its divinity - given code of conduct and the temporary applications and work out fresh applications to novel circumstances. (p. 283).

(1) يقول فيليب حتى:

The sources of the Koran are unmistakable - Christian, Jewish and Arab heathen, Hijaz itself had Jewish but no Christian colonies, but had Christian slaves and merchants, It was surrounded by centres whence Christian ideas could have radiated into it. The Prophet had two Abyssinian slaves, his muezzin Bilal and his future adopted son, Zaid. He also had a Christian wife, Marya the Copt as well as a Jewish one, Safiyah born to one of the Medinese tribes he destroyed. Drawn second - hand from heresy, the Koranic material does not distinguish between what is canonical and what is not. In the story of Joseph, for Potephar's wife invites to a party those women whose instance, tongues were wagging about her affair with Joseph' and when their eyes fall on him, the knives in their hands fall on their wrists rather than the fruit they were eating. Jesus speaks unto mankind in the cradle and fashions out of clay, a living bird which has a parallel in the apocryphal Gospels of Infancy, Jesus' crucifixion is disclaimed but not his ascension. Not only is his virgin birth accepted but his mother's seems to have some superhuman feature where, however, she is confused with Mary, the sister of Aaron. Another confused biblical character is Haman, the favourite of the biblical Ahasuerus who is made the Minister of Pharaoh. More serious than such slips are verses reflecting the weak spots of Muhammad's career and character. Surah 33 verse 37 was revealed to justify Muhammad's marriage to the wife of his adopted son, Zaid, Surah 53, verses 19 to 23 were revealed to withdraw an earlier recognition of three Meccan goddesses as Intercessors with God.

Only part of his revelations were recored in his lifetime; the Text was not finally "canonized" until A.D. 651. The miraculous character of the Koran relates not only

ويشير المستشرق Gibb مسألة غريبة تتعلق بنقد القرآن وامتحانه في ضوء المقاييس النقدية المتطورة، وفي رأيه أن المسلمين فعلوا ذلك بشأن الحديث النبوي؛ بيد أنهم لم يطبقوا هذه المقاييس النقدية على القرآن الكريم ليستوثقوا هل حقاً هذا القرآن هو كلام الله الموحى به، يقول Gibb:

In contrast to the Hadith, the Quran itself has remained almost untouched by any breath of evolutionary Criticism. Only a few Indian liberals and still fewer Arab socialists have yet ventured to question that the Quran is the literally inspired Word of God, and that its every statement is eternally true, right and valid⁽¹⁾

وبعد: فقد يُظن أن المستشرقين قد انفصلوا عن «عصر الجهالة» كما يسميه (ساوذن)، وأفعلوا عن (موضتهم) في دراسة مصادر القرآن لإثبات عدم أصالته كما ذكر ذلك (يوهان فوك)، ومما يؤسف له أن بعضهم لا يزال يكرر في استسلام غريب تلك الدراسات غير العلمية، وفي دراسة حديثة جداً يعقد المستشرق M. Cook فصلاً في كتاب له بعنوان (محمد) للبحث في مصادر القرآن يستهله بقوله: «لكي نفهم ماذا فعل محمد لخلق ديانة جديدة، فإن من الضروري أن نعرف المصادر الدينية التي كانت متاحة له، وفي أي صورة كانت... ويرى أن التأثير اليهودي في القرآن بدا واضحاً في القصص القرآني وفي المصطلحات الدينية... ويذكر أن عناصر قرآنية أخرى مسيحية الأصل دون ريب؛ والمثال الواضح على ذلك ما جاء في القرآن عن حياة

to origin and contents but to form. How could an unschooled man produce such a work that is not only insuperable but inimitable. Even if men and jinn were to collaborate, they could not produce the Like of it, Muhammad was authorized by God to challenge his critics to produce even one comparable Sura. (X:39) the challenge - as expected - was never successfully defied. Especially when chanted does this holy book seem to exercise by virtue of its rhythm and rhetoric, a quasi - hypnotic effect upon its hearers even though they but dimly understand its meaning. The impact is more on the emotion and imagination than on the intellect. (pp.14 - 16).

(1) H. A. R. Gibb, Modern Trends in Islam, New York, 1972. P. 50.

عيسى، وأسطورة أهل الكهف، وغير ذلك من الأمثلة التي يمكن ذكرها. وهناك التأثير المسيحي اليهودي (أي المسيحيين الذين من أصل يهودي Judeo - Christians.. ويرى «ميشيل كوك» أن هذه الجماعة المسيحية اليهودية كانت موجودة في فلسطين في القرن السابع الميلادي، وأنها أثرت على الإسلام بلا شك.

ويذكر أن القرآن قد استمد كذلك من الوثنية العربية بعض الشعائر مثل شعائر الحج، وأن القرآن قد استمد مسألة الأشهر الحرم وتحريم القتال فيها من الوثنيات السابقة، وبالذات الإغريقية⁽¹⁾.

ولقد درس «هنري لامانس» مصادر القرآن بطريقة متجافية عن الحق ومستدبرة أصول البحث العلمي، حتى إن المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون لم يملك إلا أن ينتقده بشدة قائلاً:

«لقد شعر كثيرون من بينهم أنا شخصياً بنفس الشعور الذي عبر عنه جولدزيهر نفسه (ورواه لي الراحل ماسنيون في خطابه المؤرخ في 7/18/1961) قائلاً فيه: ماذا سيبقى من الأناجيل لو أن هنري لامانس طبق عليها ذات الطرق النقدية التي طبقها على القرآن الكريم؟

"What would remain of the Gospels if he applied to them the same methods he applies to the Quran?"⁽²⁾

وبعد ذكر هذه المقتطفات من دراسات المستشرقين عن مصادر القرآن المزعومة، أذكر مرة أخرى بأن هذه المسألة قد خاض فيها كثير من المبشرين

(1) Michael Cook, Muhammad, 1987. Oxford University Press. PP. 77 - 80.

وهو كتاب واسع الانتشار مؤلفه محاضر في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن في سلسلة Past Masters ويقول كول:

(2) Maxime Rodinson, A Critical Survey of Modern Studies on Muhammad. P. 61
وقد نشر هذا البحث ضمن كتاب «دراسات عن الإسلام» ترجمها إلى الإنجليزية «مارلين سوارتز» ونشره مطبعة جامعة أكسفورد 1981م.

كذلك، وإن نظرة واحدة إلى فصول كتاب الدكتور (تسدل) المسمى «تنوير الأفهام بمصادر الإسلام» ترينا أن المستشرقين والمبشرين قد أجمعوا على البحث عن مصدر أو مصادر للقرآن الكريم بعيداً عن الوحي الإلهي..، وهذه النصوص هي:

1 - في البحث والنظر فيما ذهب إليه القائلون من أن بعض عقائد المسلمين ورسومهم وفرائضهم مأخوذة من مذاهب العرب في أيام الجاهلية، وأن هذا هو أول مصادر الديانة الإسلامية.

2 - في البحث فيما ذهب إليه بعض المعترضين من أن بعض التعاليم والقصص الواردة في القرآن أو الأحاديث مأخوذة من تفاسير اليهود الوهمية، وأن بعض فرائض المسلمين الدينية مأخوذة من طريقة الصابئة.

3 - في النظر والبحث فيما ذهب إليه بعض المعترضين من أن كثيراً مما ورد في القرآن مأخوذ من حكايات وروايات بعض فرق النصارى المبتدعة العاطلة وآرائهم الباطلة.

4 - في النظر والبحث فيما ذهب إليه المعترضون من أن بعض أركان القرآن والأحاديث أخذت من كتب أصحاب زرادشت والهنود القديمة.

5 - بخصوص الحنفاء وتأثيرهم على أفكار محمد وعلى تعاليمه وبالطبع فإن هذه المباحث قد عقدها الدكتور (تسدل) ليصل منها إلى «إقامة الدليل الساطع.. على أن أكثر القرآن وأغلب عقائده إنما أخذت بلا شك ولا شبهة من الأديان الأخرى ومن الكتب التي كانت موجودة في أيام محمد ولا تزال موجودة الآن - فحينئذ يندك أساس الديانة الإسلامية دكاً، وتنهار دعائمها، وتدرس معالمها» (ص 11 - 12).

أي فرق إذاً بين كتاب الدكتور تسدل وكتابات جويتين، وجولدزيهر، ونولدكه، وواط، وكوك ولا مانس وغيرهم؟!